

التمساوية — الهنغارية والإمبراطورية العثمانية . وأعيد رسم حدود أوروبا بحيث ان  
٣٪ فقط من شعوب أوروبا أصبحت تعيش تحت حكم اجنبي . ولكن العكس كان هو  
الصحيح في الشرق الاوسط . لقد أعيد رسم الحدود ولكن لم تعط شعوب العالم العربي  
حق تقرير المصير بحيث يمكن القول انه حين وضعت التسوية في باريس كان كل الشعب  
العربي ، باستثناء ٣٪ ، تحت السيطرة الاجنبية . وفي الواقع فإن مصير الرعايا العرب  
السابقين للإمبراطورية العثمانية القديمة كان قد قرر حتى قبل اجتماع مؤتمر السلام :  
لقد أنكر عليهم ابداء أي رأي بمصيرهم وقسمت أراضيهم واحتلتها فرنسه وبريطانيه  
العظمى . ولكن أكثر نواحي تلك المناقشات التي جرت في باريس اثاره للدهشة كان  
استمرار الرئيس ولسون الشخصي في ربط نفسه مع ذلك الاتفاق « السري » الاخر ،  
تصريح بلفور ، والمشروع الانجلو — صهيوني في فلسطين .

ومن الممكن ان يجادل دفاعا عن ولسون انه لم يكن مطلعاً على حقائق المسألة  
الفلسطينية : ولكن لم تكن الحال كذلك . فالحجج ضد البرنامج الصهيوني كان قد  
قدمها مباشرة وبشكل كامل الى الرئيس شخص في وزن روبرت لانسنغ وزير الخارجية ،  
وهنري مورجنتو وهوارد بليس رئيس الكلية السورية البروتستانتية ( جامعة بيروت  
الاميركية فيما بعد ) . واذا كان الرئيس يمكن ان يدعي الجهل في خريف ١٩١٧ حين  
اعطى موافقته على تصريح بلفور ، فلم يكن لديه مثل هذا العذر في يناير ١٩١٩ حين  
انتهك كل مبادئه لدعم الصهيونيين في فلسطين .

كذلك يمكن ان يقال دفاعا عن ولسون انه ، ببساطة ، اذعن للامر الواقع المتمثل بالاحتلال  
البريطاني والفرنسي للشرق وما بين النهرين . وقد قيل ان الحلفاء لم يكن امامهم الخيار  
الا ان يسمحوا باقامة الدولة البولونية والتشيكية ودول اوروبية قومية اخرى لان القوى  
المتحالفة لم تكن في وضع يمكنها من رفض طلب اي من قوميات الامبراطوريات المقطعة  
الايصال . اما في الشرق الاوسط ، فان القوات الفرنسية والبريطانية كانت في المنطقة  
منذ مدة ، ولم تكن شعوب المنطقة بقادرة على مقاومة الاحتلال . وبناء عليه يمكن ان  
يجادل بأن اعلان ولسون المثالي للنقاط الاربعة عشرة لم يكن ليحدث اي تأثير على الوضع  
السياسي الذي ساد اثر الحرب العالمية الاولى ، وان التسوية السلمية باكملها قد اُمتلنها  
« السياسة الواقعية » اكثر مما اُمتلنها المبادئ . فلكي نقبل مثل هذه الحجج ، علينا ان  
نضع جانبا واقع مكانة ولسون العظيمة بعد الحرب ، والذعر الواضح الذي أحدثه اعلان  
الرئيس عن تأليف بعثة الحلفاء المشتركة في المعسكر الصهيوني (والبريطاني والفرنسي) .  
وان تعليق الكولونيل هاوس على زيارة فرانكفورت له بعد اسبوع واحد من اقتراح  
ولسون لتشكيل البعثة « ان اليهود يعتقدون ان بعثة الحلفاء المشتركة ... مستخدع  
يهود فلسطين » يظهر ما الذي كان يخشى الصهيونيون ان يفعله هذا الرئيس الامركي  
المثالي ذو المبادئ السامية . ولم يكن الصهيونيون بحاجة لان يقلقوا في الواقع ، فقد  
كان ولسون مدينا بالفضل لبرانديس الصهيوني العميق الالتزام .

وهكذا ، بالنسبة للعرب ، لم تكن مبادئ ولسون الصداحة بسوى كلام كثير ، كما جلبت  
سياسته الواقعية بالنسبة للفلسطينيين الكوارث . ان ولسون لم يكن في الواقع « المحرر  
الاعظم » بل « المخادع الاكبر » .

### روزفلت وفلسطين كملجا نهائي لليهود

كان اثر تورط ولسون مع الصهيونيين ان ترك الولايات المتحدة ملتزمة بالاعتراف  
بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية في الواقع . كان على ولسون ان يتصرف  
ازاء المطلب الصهيوني من اجل الارض . وكانت الخطوة المنطقية الثانية ان يفي بحاجة  
الصهيونيين الى البشر للاستيطان في تلك الارض لكي يكون بإمكانها ان تصبح « دولة